٦٥١

بسم الله الرحمن الرحيم قوله دليل استعلاه له بنفسه بان يكون حروفا مسرودة
على وجه التعداد لا محل لها من الاعراب لكونها جارية مجرى الاصوات المنبهة فان الحكيم اذا
خاطب من هو في محل الغفلة ومن هو مشغول البال بمهم من المهمات فانه يقدم
على الكلام المقصود شيئا غيره ليلتفت المخاطب بسببه اليه ويقبل بقلبه عليه
وذلك الشيء المقدم على المقصود قد يكون كلاما له معنى مفهوم كقول القائل اسمع مني
واجعل بالك الي وانظر الي وقد يكون شيئا هو في معنى الكلام المفهوم كقولك ازيد ويا
والا يا زيد وقد يكون ذلك المقدم على المقصود صوتا غير مفهوم كمن يصفر خلف انسان
ليلتفت اليه وقد يكون ذلك الصوت بغير الفم كما يصفق الانسان بيديه ليقبل
السامع عليه ثم ان توقع الغفلة كلما كان اتم والكلام المقصود كان اهم كان التقدم
على المقصود اكثر ولهذا ينادى القريب بالهمزة فيقال ازيد والبعيد بيا والغافل بالا
فيقال الا يا زيد ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان يقظان الجنان لكنه انسان يشغله
شان عن شان فكان يحسن من الحكيم ان يقدم على الكلام المقصود حروفا كالمنبهات ثم ان
اذا لم يكن بحيث يفهم معناها يكون اتم في افادة المقصود الذي هو التنبيه من تقديم الحروف
التي لها معنى لان تقديم الحروف اذا كان لاقبال السامع نحو المتكلم لسماع ما بعدها فاذا كان
ذلك المتقدم كلاما مفهوم المعنى فربما يظن السامع ان مدلوله هو كل المقصود ولا كلام
له بعد ذلك فيقطع الالتفات عنه واما اذا سمع منه صوتا بلا معنى فانه حينئذ يقبل عليه
ويقطع نظره عنه ما لم يسمع غيره لجزمه بان ما سمعه ليس هو المقصود فتقرر ان تقديم
الحروف التي لا معنى لها في الموضع الذي ذكرت فيه على الكلام المقصود فيه حكمة بالغة
ثم اعلم ان حروف التهجي التي ذكرت في اوايل اكثر السور ذكر بعدها الكتاب او التنزيل
او القران كقوله تعالى الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب
المص كتاب انزل اليك يس والقران الحكيم ص والقران ذي الذكر ق والقران
المجيد تنزيل الكتاب حم تنزيل الكتاب ولم يذكر بعدها شيء من ذلك في ثلث سور كهيعص الم
احسب الناس الم غلبت الروم والحكمة في افتتاح السور التي ذكرتها بعد حروف التهجي
القران او التنزيل او الكتاب بتلك الحروف المنبهة هي ان القران عظيم الشان وكذا الانزال
والكتاب وانزال الوحي ثقيل عظيم لا يطيق القوة الحيوانية تحمله قال الله تعالى انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا فكل سورة في اوايلها ذكر القران او التنزيل قدم عليها منبه يوجب اقبال
المخاطب لاستماعه ثم اعلم ان التنبيه قد يحصل في القران بغير الحروف التي لا يفهم معناها كما في

معناها كما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله يا ايها
النبي اتق الله ويا ايها النبي لم تحرم لانها اشياء هايلة عظيمة فان تقوى الله تعالى
حق تقاته امر عظيم فقدم عليها النداء الذي يكون للبعيد الغافل عنها واما هذه السورة
فافتتحت بالحروف وليس لها ابتداء بالكتاب والقران لان القران ثقله بما فيه من التكاليف
والمعاني وهذه السورة فيها ذكر جميع التكاليف لكنها مصدرة بقوله احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون بمجرد ذلك بل يؤمرون بانواع التكاليف فوجد فيها المعنى
الذي وجد في السورة التي فيها ذكر القران المشتمل على الاوامر والنواهي قوله او بما يفسر ثمه
اما بان يحمل هذه الالفاظ المعدودة اسماء للحروف التي تتركب منها الكلم افتتحت السور
بطايفة منها ايقاظا لمن يتحدى بالقران وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما
ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا عن الاتيان مع تظاهرهم و
قوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه والمعنى هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف
او المؤلف منها هو الذي تحديتم به وعجزتم عن الاتيان بما يدانيه واما ان يحمل اسماء
القران او السورة ويكون المعنى هذه الم واياما كان يكون هذه الالفاظ كلاما مستقلا
منقطعا عما بعدها كما هو مقتضى الاستفهام الواقع بعدها فانه يقتضي صدر الكلام
قوله الحسبان مما يتعلق بمضامين الجملة لما كان افعال القلوب من جملة نواسخ الابتداء
وجب ان يدخل على الجملة التامة للدلالة على ان جهة ثبوت مضمونها هل هو ظن
او علم او شك والواقع بعد فعل الحسبان ههنا هو الفعل المضارع المصدر بان
المصدرية وما في حيزها لا جملة مؤلفة من المبتدا والخبر حتى يستوفي فعل الحسبان
مفعوليه لكن تلك الجملة المتعلقة المؤولة بالمفرد في محل النصب على انها مفعول اول وقوله ان
يقولوا ثاني المفعولين فان قوله ان يتركوا كونه علة لتركهم غير مفتونين لكونه في تقدير لان
يقولوا فهو يصح ان يكون خبرا كما في قولك ضربه للتاديب وخروجه مخافة الشر فاذا اردت
التبيين ان تبين مضمون هذه الجملة عندك على وجه الظن دون اليقين قلت حسبت
ضربه للتاديب وكذا قوله ان يتركوا امنا خبره الاصل ثم جعل مفعولا ثانيا لفعل الحسبان
وقوله وهم لا يفتنون من تمام قوله ان يتركوا لكونه حالا من المرفوع المستتر فيه قوله
او انفسهم متروكين غير مفتونين والفرق بين الوجهين ان فعل الحسبان على الوجه الاول
استوفى مفعوليه المثال وبين معنى انه لا يجوز الاقتصار على احدهما وعلى الثاني حذف كلاهما
الاكتفاء بذكر ما يسد مسدهما قوله ~~فحوا بالخطاب المشتمل من ذي البيتين صعفوا وبروي~~

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)